المحاضرة التاسعة: عناصر التخييل

يتردد لدى الفلاسفة التأكيد على عناصر الجمال الموضوعي في الشعر، بحيث يتحقق للأقاويل الشعرية وجودها، وتصير: "أكمل وأفضل بألفاظ محدودة (إما غريبة وإما مشهورة)، وأن تكون المعاني المفهومة عن ألفاظها أمورا تحاكي الأمور التي فيها القول، وأن تكون بإيقاع أسباب وأوتاد محدودة العدد، وأن يكون ترتيبها في كل وزن ترتيبا محدودا، وأن يكون ترتيبها في كل جزء هو ترتيبها في الآخر (فإنها بهذا تصير أجزاؤها متساوية في زمان النطق بها)، وأن تكون ألفاظها في كل وزن مرتبة ترتيبا محدودا، وأن تكون نهاياتها محدودة (إما بحروف بأعيانها، أو بحروف متساوية في زمان النطق بها)، وأن تكون ملحنة"[1].

فخصائص الجمال التي تضمن للقول الشعري كماله هي: الألفاظ المنتقاة وفق ما ينبغي أن يتوفر في لغة الشعر، فالمعاني المحدثة للمحاكاة والتخييل، ثم الوزن والقافية، وأخيرا اللحن. هذه العناصر الجمالية التي سبق أن رأينا في بحث الصورة والمادة أنها تشكل الصورة في الشعر تحدد تمايز الشعر عن غيره من ألوان النشاط المعرفي، وإن ربطته هذه العناصر بالفنون.

ومع أن الفلاسفة يؤكدون على العناصر السابقة مجتمعة، إلا أن هذه العناصر كثيرا ما تختزل في ركيزتين أساسيتين هما: المحاكاة والوزن. ووجوب توفرهما في القول الشعري معا: "والقول إذا كان مؤلفا مما يحاكي الشيء ولم يكن موزونا بإيقاع، فليس يعد شعرا، ولكن يقال هو قول شعري. فإذا وزن، صح ذلك وقسم أجزاء صار شعرا، فقوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولا مؤلفا مما يحاكي الأمر، وأن يكون مقوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية"[2].

---

[1] - الفارابي: كتاب الشعر، ص 91.

[2] - المرجع السابق، ص 92.